لقد اطلعت على كتاب للأخ عبد الغني الرحيلي - غفر الله لنا وله - بعنوان " قبيلة حرب مذحجية وليست خولانية - قبيلة الرحلة أنموذجاً - " ومن عادة أهل التأليف، أن يحسن اختيار العنوان ليطابق مضمونه، كما قال علي الكاتب (ت 437هـ) في كتابه " مواد البيان " (ص 27): (ونعتنا هذا الكتاب بمواد البيان لوقوع هذا النعت منه في موقع الحقيقة) والناظر لعنوان كتاب الأخ عبد الغني الرحيلي - سلمه الله - في ثبوت مذحجية حرب وجعل قبيلته الرحلة نموذجا لإثبات ذلك!! في حين أنه يقرر أن قبيلته الكريمة الرحلة من الأنصار لا مذحج (!!) فأوقع القارئ وأوقع نفسه في حيص بيص !!

وأنا في هذه المقالة لن أعلق على كل ما جاء في الكتاب؛ لأن الأمر يطول والأوهام كثيرة جداً، والأخ عبد الغني الرحيلي - هداه الله - ليس من أهل الاختصاص في علم النسب ولا يُعرف عنه أنه تأصل وأخذ علم النسب على طريقة أهله وأصحابه، ولا أظن الأخ عبد الغني - سلمه الله - يقول عكس ذلك، ويزعم أنه صاحب اختصاص وتمكن فيه؛ لأنه يعلم حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - " المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور " .

ولا أظن أن الأخ عبد الغني الرحيلي - سلمه الله - يجهل ذاك الأصل المتين، والذي قرره العلماء في مؤلفاتهم، وهو: " الرجوع عند الخلاف إلى أهل الاختصاص " ومن أهل الاختصاص من قبيلة حرب: الدكتور فائز البدراني وإخوانه من نسابة حرب، فلو أخذ الأخ الفاضل عبد الغني الرحيلي بهذا الأصل العظيم الذي قرره العلماء في مؤلفاتهم، وترك الولوج فيما ليس من اختصاصه، لسلم واستراح ورُزق الخير الكثير.

والذي دفعني لكتابة هذه المقالة، هو تجنّي الأخ عبد الغني الرحيلي على طريقة أهل النسب في التعامل مع مسائل الأعقاب، وبناء الأنساب على ساسٍ باطل، وهذا ما أشار له قديماً خطيب أهل السنة ابن قتيبة في " المعارف " (ص 2) حيث قال: (ورأيت من رغب بنفسه عن نسب دق، فانتهى إلى رجل لم يعقب) وهذا الفعل يُزري بصاحبه، ونحن نلتمس الأعذار للأخ الفاضل عبد الغني الرحيلي؛ لأنه ليس من أهل الاختصاص، فوقع في الأوهام والأباطيل وهو يظن أنه يُحسن، والله المستعان.

وقبيلة الرحلة لا تستحق ذلك؛ لأنها بوصلة للشرف والخير كله، وفيها - ولله الحمد - من يصون نسبها من الأوهام والأباطيل، من أمثال الأخ الفاضل محمد بن مسلم الرحيلي - سلمه الله - .

وبعد هذه العتبة، نشرع في بيان المقصود:

قال الأخ عبد الغني الرحيلي - غفر الله لنا وله - في كتابه " حرب مذحجية وليست خولانية - قبيلة الرحلة أنموذجاً - " (ص 36) عند [المبحث السادس: نسبة قبيلة الرحلة إلى رحيلة بن ثعلبة البياضي الخزرجي]: (ورواية ابن سعد أنه توفي ولا عقب له - أي رُخيلة - رواية ضعيفة للأسباب التالية:

أولاً: الرواية أحادية المصدر، كما أنها لم تذكر أي حدث عن وفاته، ولم توضح لنا المصادر التي تقصاها ابن سعد لإثبات ذلك.

ثانياً: ابن سعد (ت 230هـ) ذكر انقراض عقب بعض من الصحابة؛ واتضح للمؤرخين بعد ذلك أن لهم عقباً ونسباً ممتداً، وهذا يؤكد عدم صحة ما ذكره، ومن ذلك:

- **ذكر ابن سعد أنه لا عقب لعمارة بن عقبة بن كديم، لكن الدمياطي أورد أن لأبيه عقب، حيث قال: (إن عقبه بمصر) .**
- **أخبر بانقراض نسل عبد الله بن رواحة بن الأغر من الخزرج، وتعقبه الدمياطي في كتابه " من أخبار قبائل الخزرج " فقال: (بل عقبه اليوم موجود بالشام ومصر) ....) انتهى.**

قال أحمد أبوبكرة الترباني: وهذا الكلام، يُبين لنا بُعد الأخ عبد الغني الرحيلي ـ هداه الله ـ عن علوم النسب، وأنه يتكلم بغير علم، وسوف نبين ذلك للقارئ الكريم، ودونك البيان:

أولاً: ابن سعد أخذ أنساب الأنصار عن شيخه أعلم الناس بأنساب الأنصار،وهو: عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري، صاحب كتاب " نسب الأنصار " قال ابن سعد عن شيخه في " الطبقات " (3/408): (وكان عالماً بنسب الأنصار) .

وقال الحافظ ابن عبد البر في " الاستيعاب " (1/107): (وهو أعلم الناس بأنساب الأنصار) .

وقد بين ابن سعد أنه أخذ أنساب الصحابة وأخبارهم عنه، حيث قال في " الطبقات " (3/5-6): (وفيما أخبرنا به عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري عن زكرياء بن زيد بن سعد الأشهلي وزكرياء بن يحيى بن أبي الزوائد السعدي، وأبي عُبيدة بن عبد الله بن محمد بن عمار بن ياسر وإبراهيم بن نوح بن محمد الظفري، وعن غيرهم ممن لقي من أهل العلم والنسب بتسمية من شهد مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بدراً والنقباء وعددهم وتسميتهم وغيرهم ممن صحب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ).

فهذه مصادر قول ابن سعد في بيان أن رخُيلة، وإن شئت فقل: " رحيله " ليس له عقب، فمصدره هم أعلم الناس بأنساب الأنصار من أبناء الأنصار، ولا أظن بعد هذا تُكابر.

ثانياً: قال الأخ عبد الغني الرحيلي ـ هداه الله ـ: (ابن سعد (ت 230هـ) ذكر انقراض عقب بعض من الصحابة؛ واتضح للمؤرخين بعد ذلك أن لهم عقباً ونسباً ممتداً) وضرب أمثلة على ذلك من أقوال الحافظ الدمياطي في مخالفة أقوال ابن سعد، ولبيان غلط هذه الأمثلة وأن الأخ عبد الغني ـ غفر الله لنا وله ـ يجهل مراتب أهل النسب، نقول:

- **المثال الذي ذكره الأخ عبد الغني في " عمارة بن عقبة " وأن ابن سعد قال بأنه ليس له عقب، ونقل الأخ عبد الغني ـ سلمه الله ـ قول الحافظ الدمياطي بأن أبيه له عقب!!**

ولو كان الأخ عبد الغني ـ هداه الله ـ على معرفة في منهج أهل النسب في مسائل الأعقاب، لما نقل هذا المثال أصلاً، ولكن هو معذور عندنا لجهله في النسب، فقول ابن سعد عن

الابن (لم يعقب) وقول الدمياطي عن الأب: (معقب) معناه: أن لعُقبة أولاد ومنهم عمارة هذا، فعمارة ليس له عقب، ولإخوته عقب في مصر، أما عمارة فليس له عقب، فالكلام على عمارة ولا علاقة لأبيه في هذا، لتنقل قول الدمياطي عن الأب؛ لأن قول الدمياطي والذي نقله من عند الحافظ ابن يونس في " تاريخ المصريين " (1/348): (وله بمصر عقب) يقصد عقبه من ولده: (زيد وعمر) أبناء عقبة بن كديم، ذكرهم الحافظ ابن ماكولا في " الإكمال " (7/129) فكلام ابن سعد عن عمارة بن كديم فقط أنه ليس له عقب، وكلام الدمياطي أن للأب عقب بمصر، يقصد أولاده " زيد وعمر " إخوة عمارة.

ثالثاً: قال الأخ عبد الغني الرحيلي - هداه الله -: (أخبر بانقراض نسل عبد الله بن رواحة بن الأغر من الخزرج، وتعقبه الدمياطي في كتابه " من أخبار قبائل الخزرج " فقال: (بل عقبه اليوم موجود بالشام ومصر).

قال أحمد أبوبكرة الترباني: ولا يلتفت لمخالفة الدمياطي لابن سعد، ولا يؤخذ بقوله هذا؛ لأن ابن سعد حُجة في هذا الباب ومتقدم وأخذ أنساب الأنصار من نسابة الأنصار أنفسهم، وقد رد علماء الحديث على بعض مخالفات الحافظ الدمياطي لابن سعد، وجعلوا ابن سعد قوله العُمدة والحجة، ولا يجوز للدمياطي مخالفته، وخذا هذه الأمثلة:

1- رد الحافظ النسابة مغلطاي كلام الحافظ الدمياطي حين ذكر أن أبان بن ثابت بن قيس له ولد لمخالفته قول ابن سعد، فقال كما في " شرح سنن ابن ماجة " (841) : (وأما ما قاله الحافظ الدمياطي أن صوابه عدي بن أبان بن ثابت، فلعمري يحتمل أن يكون جيداً، لولا قول ابن سعد في كتاب الطبقات: وولد ثابت بن قيس بن الخطيم: أبانا وأمه أم ولد وعمر ومحمد ويزيد، قتلوا يوم الحرة جميعاً، وليس لهم عقب، فهذا كما ترى ابن سعد جزم بأن أباناً لا عقب له).

وهذا يُبين عظم قول ابن سعد عند أهل النسب والحديث؛ لأنه كما قلت آنفاً أخذ أنساب الأنصار من نسابة الأنصار.

2- رد الحافظ ابن حجر في " الإصابة " (1/ 510) عند ترجمة " ثابت بن قيس " كلام الدمياطي في مخالفته لقول ابن سعد ،فقال: (ويعكر على قول الدمياطي اتفاق أهل النسب كابن الكلبي وابن سعد على أن أبان بن ثابت بن قيس درج ولا عقب له) وأنظر كيف جعل الحافظ ابن حجر قول ابن سعد حُجة في الأعقاب وأن مخالفة قوله مردود.

ومسألة " عبد الله بن رواحة " واضحة عند المتقدمين من أهل الاختصاص وعلى رأسهم " ابن إسحاق وابن سعد " في أنه لم يعقب، قال الحافظ ابن إسحاق كما في " تاريخ دمشق" (28/109) لابن عساكر : (عبد الله بن رواحة لا عقب له) وقال الحافظ النسابة ابن سعد في " الطبقات " (3/486) : (وليس له عقب) وقال المؤرخ ابن الأثير في " أسد الغابة " (3/235) : (ولم يعقب) وكذا الحافظ الذهبي في " السير " (1/170) وكذا عماد الدين العامري الشافعي في كتابه " بهجة المحافل " (139) وقال الحافظ ابن حجر في " الإصابة " (4/72) : (وليس له عقب، من السابقين الأولين من الأنصار) .

فقول الحافظ الدمياطي: (بل عقبه اليوم موجود بالشام ومصر) مردود بكلام الأئمة الكبار (ابن إسحاق وابن سعد) والذين قالوا بأنه لم يعقب، ثم أن الحافظ الدمياطي على جلالته ووافر علمه، لم يُظهر لنا حُجته في اعتراضه، و قول الأئمة (ابن إسحاق وابن سعد) أعلم وأوثق في معرفة الأعقاب.

وفي ختام هذه المقالة، أقول:

أن الصحابي الجليل رخيلة بن ثعلبة، لم يعقب كما نص على ذلك الحافظ النسابة ابن سعد والذي أخذ أنساب الأنصار من أعلم الناس بأنساب الأنصار عبد الله بن عمارة الأنصاري، وربط الأنساب بناء على تشابه الأسماء دون الاعتماد على نصوص العلماء الواضحة والمبينة لذلك الانتساب، مسلك وخيم يزري بصاحبه، ولا علاقة لقبيلة الرحلة بالصحابي الجليل رخُيلة أو رحيلة، فكيف بمن ينتسب إلى من لم يعقب؟!!!

وكتبه:

أبوسهل أحمد أبوبكرة التُرباني

الأردن - جرش

25/ جمادى الأولى/1440هـ